التأريخ لـ" مسار قلم: أبو القاسم سعد الله مؤرخا لعلاقة التفاوت والتاريخ من خلال المذكرات والاعترافات [1]

أ.د. حنيفي هلايلي
جامعة سيدي بلعباس

قليلة هي الدراسات التاريخية التي تحسن استقراء الوثائق التاريخية في ضوء مفاهيم علمية معاصرة، فتتكامل فيها عملية التأريخ للواقعة مع التحليل المفاهيمي للسياق التاريخي. فالسائد أن يغلب التأريخ الحدثي(الإخباري) على الكتابة ،أو يغلب التوصيف الأيديولوجي(الأسطوري) على الخطاب. و في الحالتين يبقى البحث مجانباً الأسئلة الصعبة بحجة الأمانة للوثيقة، أو محاولاً الإجابة التبسيطية تحت مظلة الأجوبة المنمطة.

كتابات أبو القاسم سعد الله هي من الدراسات التاريخية العربية القليلة التي تقع خارج ثنائية هذا التوصيف ،إذ يجمع المؤلف بقدرة و جهد متميزين، بين التوثيق و معطيات التحليل المفاهيمي، ليثير إشكاليات صعبة و يحاول أن يبرهن عليها بمعطيات و استنتاجات مقنعة أو مثيرة لمزيد من الجدل الثري.

سعد الله من الذين أخلصوا للبحث وأنجزوا ما حققت القيم المضافة بالتضاعف للمكتبة التاريخية الوطنية. انجز الجهد الجبار في كتابة التاريخ الوطني وفي كتابة ما يشكل مرجعا للبحث في تاريخنا الثقافي فموسوعته الموسومة بـ" تاريخ الجزائر الثقافي" مرجعا لا غنى عنه وجهدا جبارا لا ينجز عادة إلا من طرف فرق بحث [2]. في مسار سعد الله التعدد والريادة ، تعدد في العطاء وريادة في كل مجال أبدع فيه. فسعد الله شعريا يذكر مع محمد صالح ضمن رواد التحول في الكتابة الشعرية الجزائرية.

وسعد الله دارس الأدب كان من رواد التعريف بالأدب الجزائري في الخمسينيات بمجلة الآداب وغيرها، كتب عن الشاعر محمد العيد أل خليفة وكتب متابعات عن أعمال وتجارب. ومن الخلفية الأدبية تحول إلى الدراسة التاريخية في فترة كان الالتفات فيها إلى التاريخ في صلب المعركة الوطنية وكان سعد الله من الرواد المؤسسين للمدرسة التاريخية الوطنية بعد ارهاصات حملتها كتابات مبارك الميلي وتوفيق المدني وعبد الرحمن جيلالي وغيرهم .فالكتابة التاريخية عملية متجددة يمارسها كل جيل بالقدرة العقلية التي وصلها و الوثائق المتوفرة لديه و المستجدات الحضارية التي تحيط به.[3]

في مسار سعد الله كباحث الدرس والنموذج لكل باحث ينشد الحقيقة نستحضر كتابات سعد الله في المنابر الصحفية والمجلات الوطنية، ونقاشات في قاعات المحاضرات .. نستحضر سعد الله مع أصدقائه كدودو والركيبي ومصايف ومولود قاسم وإسماعيل العربي ويحي بوعزيز والمهدي البوعبدلي وسليمان داود بن يوسف ومحمد ناصر. في جملة يمثل سعد الله الباحث الذي وهب عمره للبحث فوهبه البحث جلال العلماء. الدكتور أبو القاسم سعد الله: قطب المدرسة التاريخية الوطنية الجزائرية (التي يرى أنها لم تتكوّن بعد، وإنما نحن في مرحلة ردود الفعل على المدرسة التاريخية الفرنسية الموجّهة للجزائر، ووجهٌ من وجوه الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة، بتأصيلاته الفكرية والمنهجية، وإبداعاته الأدبية، ومساهمته الهامة في بعث تراث الجزائر الثقافي، وفي بناء وصيانة الذاكرة الجماعية للمجتمع الجزائري والأمة الإسلامية[4].

صدرت لأبي القاسم أعمال جديدة، يندرج أكثرها في باب التأملات والخواطر والمذكّرات والاعترافات، حوَتْ خلاصة أفكاره وتجاربه، و هي عبارة عن يوميات نشرت عام 2006 بعنوان "مسار قلم" عن دار الغرب الإسلامي (بيروت)، وقد بدأ

كتابة اليوميات في الخمسينات أثناء وجوده في القاهرة. وهي يومياته التي تغطي فترة 1381-1415/ 1961-1993. ويعود انطلاقنا من الجزء الثالث (بدل الأول) إلى تناسبه مع بداية اتساع آفاق الكاتب الجغرافية والفكرية، وتنوّع مسؤولياته وإنتاجه، وشموله مرحلة نضجه وقمة عطائه، وكذلك بداية احتدام الصراع حول هوية الجزائر الثقافية ومستقبلها الحضاري، الذي بلغ ذروته في أواخرها (مع الجزء الخامس).

واليوميات :(Diary/Journal)سجلّ يحوي مداخل منفصلة، مرتّبة حسب التاريخ، تشمل اليوم والشهر والسنة والمكان، يسجّل فيه صاحبه الأحداث الهامة أو المؤثرة في حياته وفي محيطه يومًا بيوم. وهي فنّ أدبيّ قديم وعامّ، لم ينحصر في أمة محدّدة أو ثقافة معيّنة، أو طبقة أو فئة خاصة، لكنه مطبوع بمساهمات الكتاب والعلماء والقادة والجنود .كانت اليوميات محدود الانتشار قديمًا، وانتشرت كتابتها واتّسع نطاقها باطّراد في القرنين الأخيرين بفضل مساهمات الكتاب الغربيين. و من القضايا التي يعالجها سعد الله في مسار قلم :

محنة المثقف الجزائري: وصف الشيخ البشير الإبراهيميُّ معاصريه بأنهم "غُثاءٌ من الأناسيّ كغثاءِ السّيل المتساوي الغيْبة والمشهد في تقدير حياته، لا يَحْكُم ما يريد، ولا يفقه ما يُرادُ به...لا يفكّر في مستقبلٍ إلاّ بأضغاثٍ من الآمال لم تسنُدها أعمال.[5] ونعى عليهم ابنُ باديس وإخوانُه تقاعسَهم عن العمل، وجمودهم عن التطوّر فيما لا يُعدّ من المواقف. وربما لم يتوقع هو شخصيًّا ضياعَ تفسيره كما أُضيع في المئة التاسعة تفسير الشريف التلمساني الذي علَّمه على مدى ربع قرنٍ من حياته بين تلاميذه ومعاصريه، ولم يبلغنا منه إلاّ شذرات كتبها هو نفسُه كافتتاحيات لصحيفة الشهاب، ضمن "مجالس التذكير "ما بين 1929 و 1939؛ خلافًا –مثلاً-للشيخ رشيد رضا الذي أحيا تفسير أستاذه الإمام محمد عبده، أو

طلبة عالم اللغة فرديناند دو سوسور (Ferdinand de Saussure) ، الذين تكفّلوا بعد وفاته في 1913 بجمع محاضراته اللسانية "دروس في علم اللسانيات العام " (Cours de linguistique générale)، وأصدروها في كتاب صار مرجعًا رئيسًا في اللغة واللسانيات[6].

كما لا يخفي الدكتور سعد الله أسفه الشديد على هوان الثقافة والمثقف في بلادنا-كما سجله في مسار قلم-، مجسَّدًا على سبيل المثال في شعوره بالضيق الشديد من الجو في جزائر السبعينيات: "فبلادي تهين المثقف ولا تعترف بالعامل المفكر، كتبي لا تطبع وهي مخطوطة، الجو العلمي ميّت ومميت [7].

المجتمع: لا شك أن المجتمع في مسار قلم ضعيف الالتزام بالشأن الثقافي، مقبلاً على مسائل الحياة اليومية. يضرب الدكتور لذلك أمثلة كثيرة، فيتحدث عن جمود فكري خانق.[8] وعن موت الثقافة[9]، وحياة تافهة وانعدام تقدير المثقف في الجزائر[10].

المثقفون: المثقفون طليعة اجتماعية، وفئة مرشَّحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الإصلاح والتنوير والحرية. لكنها تفقد أحيانًا جدارتها، فتُنكر مسؤولياتها. وفي مسار قلم نماذج كثيرة، ففي مجال النشر إهدارٌ للقواعد والأصول[11]، ومادية مفرِطة واستهانة بالمؤلفين[12]. وأهل محمد العيد آل خليفة يتهربون من تسليم ملاحظات الشاعر إلى سعد الله حول كتابه "محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث".[13] لذلك لا نستغرب تصريحَ صاحب اليوميات بعجزه عن تسجيل أفكاره في بعض الظروف لافتقاده سكينةَ النفس بفعل تفاهة الأحداث ومعاكسة الإدارة والحوادث العامة والروتين[14]. ويرفض المناصب، كمنصب مدير جامعة الجزائر في مارس [15] 1982. ومنصب وزير للثقافة عام 1991.[16]

فوضى العالم الإسلامي : في منظور المفكر الجزائري **مالك بن نبي**، العالم الإسلامي هو خليط من بقايا موروثة عن عصر ما بعد الموحدين، وأجلاب ثقافية حديثة، جعلته ينطوي على ألوان من التناقض والتنافر التي تجمّعت وتراكمت في هيئة فوضى[17]. يبرز الدكتور سعد الله هذه الفوضى على امتداد "مسار قلم"، ولعلّ أبرز ما ركّز عليه من ذلك: الانقسامات بأنواعها، والتسيب والعشوائية واللامبالاة، وتقديس المظاهر، واحتقار المبادئ، والتماس الشرعية والمصداقية من الآخرين. وفي مسار قلم أمثلة لا تحصى عن العلائق بين الناس، والانقسام والتشتّت ، منها: فوضى عيد الفطر في العالم الإسلامي.[18]

إهدار الوقت: الوقت أحد ركائز الحضارة (مع الإنسان، والتراب) كما بينه مالك بن نبي. وقد حثّ التراث على تقديره، واغتنام فرص الحياة، واستغلال الإمكانات، واقرأ مثلاً هذا الحديث" :بادروا بالأعمال سبعًا: هل تنتظرون إلا فقرًا مُنسيًا، أو غنًى مُطغيًا، أو مرضًا مفسدًا، أو هرمًا مفنيًا، أو موتًا مُجهزًا، أو الدجّال فشرّ غائبٍ يُنتظَر، أو الساعةُ، فالساعة أدهى وأمرّ"[19]]؛ ما يوحي للمسلم بأنه في سباق مع الزمن على الإمكانات المتاحة فيه، التي إما أن تغدو صروحًا من الإنجازات والمكاسب، يزخر "مسار قلم" بأمثلة كثيرة منها . واجتماعات جامعة الجزائر لا تنقطع.[20]

ثقافتان متمايزتان في "جغرافيا الفكر": يرى "ريتشارد نيسبيت(R. Nisbett) "، أحد كبار علماء النفس الثقافي الغربيين أنّ الشعوب والأمم تفكر كلّ منها بطريقة مختلفة، تبعًا لأصولها البيئية المجتمعية

و الطبيعية الممتدة في الزمان و المكان. وأن الفروق في التوجهات والسلوكيات والتصورات والمعتقدات، ما هي إلا ثمرة من ثمار الاختلاف في طرائق التفكير المتوارثة عبر الأجيال والمتأصلة كسِمات نفسية وعقلية لدى الشعوب

والمجتمعات[21]. ولعلّ ذلك هو ما يفسّر الاختلافات الجوهرية بين واقع وإفرازات الثقافتين: العربية الإسلامية الراهنة (القائمة على الجماعية، والعمومية، والمجاملة، والتوفيقية..)، والثقافة الغربية المعاصرة (القائمة على الفردية، والخصوصية، والمواجهة، والحسم .واليوم تقترب حضارة الغرب من الكمال في مجال فقه الإنجاز بأبعادِه المختلفة: فقه التخطيط وتعبئة الإمكانات، وفقه التنفيذ، وفقه التقويم والمراجعة، وفقه حماية المكاسب حسب تقسيم الطيب برغوث[22].

يحدثنا سعد الله عن إعجابه بتفوق الغرب في مجال الإنجاز بأبعاده المذكورة، وخيبة أمله من تردّي واقع قومه، لكن بلهجة معتدلة ومنهج وسطي، لإيمانه بالأسباب وإمكان استعادة المبادرة من خلالها.و يعطي سعد الله أمثلة عن عناية الغربيين بالعلوم والثقافة، وحرصهم على خدمة أهلهما، مقابل تنكُّب قومه عن ذلك في الغالب. فالعائلات الغربية تحتضن الطلبة الأجانب لتيسير إقامتهم وتعلمهم اللغة[23]، والزمن عندهم مقدس والسرعة قاعدة حياة، فالناس في هولندا- مثلا- يسرعون حتى أنهم يجرون[24] وتنظيم اللعب والرياضة والحدائق والنوادي من المبادئ الأساسية لدى الأمريكيين بخلاف الشرقيين[25]، لكنه لا يخفي انزعاجه من فساد أخلاق الغربيين في مجال العلاقات بين الجنسين على سبيل المثال[26] واستبدال المصريين سقائف الجريد التي خلّفها اليهود في منتجعات سيناء بالحجر والإسمنت؟![26].

التعريب :مثلت اللغة العربية لسعد الله روح المجتمع والأمة. ولا غرو؛ فاللغة خاصّةٌ إنسانية تتوقّف عليها نشاطات الإنسان الثقافية[27]، و يبدو أن اللغة العربية لسعد الله تمثل روح المجتمع والأمة. فاللغة خاصّةٌ إنسانية تتوقّف عليها نشاطات الإنسان الثقافية[28]. لكن هذه الوظائف معدومة أو معطلة في الجزائر،

حيث لا يعرف معظم المسؤولين السامين والسياسيين -في دولة شديدة المركزية كالجزائر- كيف يعبرون عن معشار أفكارهم بلغة يفترض أنها وطنية، بل منهم من لا يعرفها، أو يعاديها كما استفاض واشتهر. كما أن كثيرًا من الفئات المثقفة وذات التخصصات المهنية التقنية أو العلمية لا تريد أو لا تستطيع التعامل بلغة الشعب فيما بينها أو بينها وبين المجتمع، بل إن كثيرا جدا من الأفراد البسطاء يقعون في ذلك في معاملاتهم العامة و الإدارية.

ولطالما تألم سعد الله لواقع العربية المأساوي الذي تواطأ عليه عاملان :تفريط المجتمع، وخذلان النخب العصرية الحاكمة. فدعا إلى إنزالها المنزلة التي تستحقُّها؛ وعضَدها بجهوده الملموسة، باستفراغ الجهد في إحياء تراثها؛ وملء الفراغ في مجال التاريخ الذي كان حكرًا على إنتاج المدرسة الاستعمارية؛ وتكفّله بمهام التعاقد مع الأساتذة الجامعيين العرب الأشقاء[29].

الجزأرة: يلاحظ سعد الله أنه لا توجد في الجزائر أمة قائمة بذاتها ذات هوية خاصة محدّدة، كالأمة الألمانية أو الأمة الفرنسية، وإنما فيها جزءٌ من الأمة العربية، ومن أمة أعظم هي الأمة الإسلامية، تربطها بهما روابط ثقافية متينة، أهمها العقيدة، واللغة، والنظم الاجتماعية. وقد كانت الجزائر كذلك على الدوام، إلى أن استولت عليها فرنسا، فراحت تحاول أن تصطنع لها هويةً مزعومة خاصة جوهرُها العاداتُ والتقاليد الاجتماعية المحلّية والفرنسية، تكرّست للأسف إلى حدّ ما بعد الاستقلال. والواقع أنّ ما يربط الجزائريين من عناصر هويّتهم، وهي الدين واللسان بشكل خاص؛ يجمعهم كذلك بسائر الأمة. لذلك فالجزأرة عند الدكتور سعد الله ببساطة هي نفيُ تلك القوالب التي يحاول البعض حصرَ الجزائر داخلها، مثل "الوطنية" الضيقة، و"الثقافات المحلية والشعبية"، و"الهوية المتوسطية"، و"الهوية الإفريقية"، وإحكام ربط الجزائر بمحيطها الطبيعي

والتاريخي العربي الإسلامي، ممّا ينبض به مسار قلم؛ وفي مراجعةِ الشعارات التي رفعتها وضحّت من أجلها أجيال المقاومين على مدى 130 عامًا.[30]

إشكالية الوعي التاريخي: في مسارات سعد الله يتحدث عن الوعي التاريخي الذي هو الإدراك العميق لدور الخبرة التاريخية الذاتية والإنسانية الحيوي في بناء الوعي بسنن التسخير عامة ويبدو أن أصول إشكالية الوعي التاريخي عند الأمة الإسلامية تتصل بمعركة صِفّين(37هـ- 657م) والانحراف الذي تلاها كما يرى مالك بن نبي[31]، الذي يذهب إلى أنّ الحضارة الإسلامية لم تنشأ-بسبب ذلك- عن مبادئ الإسلام، بل إنّ مبادئَ الإسلام هي التي توافقت مع سلطةٍ زمنيّة قاهرة[32]. حتى استبدلت اسم "المُلك العَضوض" المذكور في أكثر من حديث اسم "الخلافة"، وغدت نظريتُها السياسيةُ (في الخلافة، وهي رمز سيادة الشريعة) في مواجهة مجادلات الفِرَق- ما هو إلا مجرّدَ انعكاسٍ للوقائع التاريخية. وغدا التاريخُ نفسُه بنبرته الدّعائية، وانتقائيّته، وأحكامه المطلقة، واندماجه في علم الكلام ،أداةً للجدلِ المذهبي، وسبباً في الجمود الفكريّ؛ بدلاً من أن يكون وسيلةً للنقد الذّاتي[33].

تتجلّى مساهمة الدكتور سعد الله في حل إشكالية الوعي التاريخي لدى الجزائريين- من خلال مسار قلم في دعوته إلى التسلّح بالمناهج العلمية الحديثة، وكتابة التاريخ العلمي الدقيق لا التاريخ الاستعراضي أو تاريخ المناسبات، واجتهاده في إظهار الحقيقة، وإبراز قيمة الأبطال، خلافًا لما ينعاهُ على الجزائريين من الزهد في الكتابة، والركون إلى الأوهام، وتهوين قيمة الرموز. فنجح في هذا المضمار إلى حدّ بعيد في تخطيط معالم مدرسة تاريخية جزائرية، ذات منهج عصري، ولسان عربي، وروح إسلامي، ومشرب وطني، غدت موئلاً للباحثين عن صورة الجزائر الأصيلة، فساهم في تعميق وبلورة التوجّه الثقافي الساعي إلى فكّ الارتباط

بالموروث الاستعماري والثقافة التقليدية الميّتة وتثبيت انتماء الجزائر العربي الإسلامي، بكيفية واعية بمقومات ذلك الانتماء. و لعل كتبه في : بعث التراث الجزائري، لإبراز مساهمة الجزائر في الثقافة العربية الإسلامية من خلال: حكاية العشاق (1983)- رحلة ابن حمادوش (1983)- منشور الهداية، للفكون (1987) رسالة الغريب إلى الحبيب، للبجائي (1992)- تاريخ العدواني(1966)

في نصرة القضايا الوطنية الجزائرية، للحدّ من تأثير وجهة النظر الاستعمارية، كما في: الحركة الوطنية الجزائرية، بأجزائه الثلاثة (1830-1900-1900 / 1930/1930-1945-أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، بأجزائه الخمسة. في كتابة التاريخ الثقافي، لتسجيل خلفيات الأحداث وعوامل التغيير العميقة، وربط الجزائر بمحيطها الطبيعي العربي الإسلامي، ودرْء تيارات الاستلاب الناسخة والنزعات الانعزالية الهدّامة، خاصة في موسوعته "تاريخ الجزائر الثقافي" بمجلداتها العشرة، التي صدر جزآها الأوّلان عام 1981، ودراساته عن محمد العيد آل خليفة (1961)، والشاذلي القسنطيني (1974)، والمفتي ابن العنابي (77)، وشيخ الإسلام عبد الكريم بن الفكون (1986) في بحث قضايا الساعة في الفكر والمجتمع والسياسة، خاصة: منطلقات -(1982)أفكار جامحة (88)- قضايا شائكة (89)- في الجدل الثقافي (1993)- هموم حضارية (1993).- على خطى المسلمين(2009).

مسار قلم مرآةُ حياةٍ مثقفٍ أصيل، مترفع عن منصب، متنزّهٍ عن تحزّب، رافض لتهجين، ولم تغرّه شهرة؛ أدّى دورًا ظاهرا في بلورة وإنعاش ورسم توجّهات الثقافة الجزائرية، خاصة في قضايا تأصيل التاريخ والتعريب وتهذيب الأخلاق. مع حرصٍ على صرامة المنهج، واعتدالٍ وحذرٍ في المواقف العامة، وميلٍ إلى التآلف والتوافق بو القاسم سعد الله كان معلما بارزا في كتابة التاريخ والوفاء لمقومات

الشخصية الوطنية .و"مسار قلم" خلاصةُ تجربةِ عالِم نذر نفسه للحقيقة كما بلّغه تخصُّصه واجتهاده، وهو أيضا ذاكرةُ جيلٍ حلُم بالنهضة.

الهوامش:

(1) أبو القاسم، سعد الله ،مسار قلم،ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي،2006، 5 أجزاء.

(2) أبو القاسم ، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 10 أجزاء ، 1998-2007. و قد سمها ناصر الدين سعيدوني بمعلمة تاريخ الجزائر الثقافي، انظر: دراسات و شهادات مهداة إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله،(جمع و إخراج: ناصر الدين سعيدوني،ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي،2000، ص ص 563-585.

(3) نفسه، ص 31.

(4) مراد وزناجي، حديث صريح مع أ.د. أبو القاسم سعد الله (دار الخبر، الجزائر، 2008)، ص 135.

(5) البصائر، 13 ربيع الثاني 1355/ 3جويلية 1936، مجلد 1، ص 212.

(6) أبو القاسم ،سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1998، ج 1، ص 119/112.

(7) مسار قلم ، ج 3، ص 278.

(8) نفسه، 372/3.

(9) نفسه،89/3.

(10) نفسه، 321/3.

(11) نفسه ، 379/4.

(12) نفسه، 135/3.

(13) نفسه، 32/5.

(14) نفسه، 260/3.

(15) نفسه، 30/4.

(16) نفسه، 261/5.

(17) مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، (ترجمة :عبد الصبور شاهين) بيروت :دار الفكر، ، 1406هـ- 1986 م، ص 69.

(18) مسار قلم، 126/4.

(19) سنن الترمذي، رقم الحديث : 2228

[20] مسار قلم، 176/3.

[21] قراءة في كتاب: جغرافية الفكر"، نجمة إدريس، مجلة العربي، يونيو 2011، ص 110

[22] الطيب برغوث، حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية ،الجزائر :دار قرطبة، 2004/1425، ص ص 149- 150.

[23] مسار قلم،25/3.

[24] نفسه، 156/3.

[25] نفسه، 317/4.

[26] نفسه، 73/3.

[26] نفسه، 139/5.

[27] بيتر، فارب، بنو الإنسان، ترجمة زهير الكرمي ، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1983/1403، ص 20.

[28] أحمد ،المعتوق، الحصيلة اللغوية ،الكويت: المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون،ا 1996/1417، ص 35.

[29] مسار قلم ، 226/3-230.

[30] حول التراث العربي الإسلامي و أهمية اللغة العربية ،ينظر: أبو القاسم ،سعد الله ،على خطى المسلمين حراك في التناقض،ط1،الجزائر: عالم المعرفة ،1430ه/2009م، و أيضا: سعد الله: بحوث في التاريخ العربي الإسلامي،ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي،1424ه/2003.

[31] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 114.

[32] نفسه، 55-56.

[33] عبد الله ،العروي، مفهوم التاريخ، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005، ص 351.